

فصل آية الكرسي

قال (تعالى) :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ
إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ
مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥]

ذات يوم أرسل الرسول ﷺ الصحابي
الجليل أبا هريرة إلى بيت المال وأمره بأن
يقوم بحراسة زكاة رمضان .
وبينما هو جالس يراقب المكان ، إذ رأى رجلاً

يَأْكُلُ طَعَامَ الزُّكَاةِ ، وَيَضَعُ الثَّمَرَ وَالزَّبِيبَ
وَالشَّعِيرَ فِي جِوَالٍ كَانَ مَعَهُ ، فَأَمْسَكَهُ
أَبُو هُرَيْرَةَ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنَ الْهَرَبِ وَأَحْكَمَ
قَبْضَتَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ :

- لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يُطَبِّقَ
عَلَيْكَ حَدَّ الْمَرْقَةِ لِأَنَّكَ سَرَقْتَ أَمْوَالَ
الْمُسْلِمِينَ .

وَأَخَذَ الرَّجُلُ يَبْكِي وَيَتَحَبَّبُ وَهُوَ يُحَاوِلُ
أَنْ يَسْتَعْطِفَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ :

- إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعِنْدِي عِيَالٌ صِغَارٌ ، وَبِى
حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَاتْرُكْنِي هَذِهِ الْمَرَّةَ حَتَّى أَدْبُرَ
لِنَفْسِي عَمَلًا مَنَاسِبًا أَطْعِمُ مِنْهُ نَفْسِي وَعِيَالِي .

فَرَّقَ أَبُو هُرَيْرَةَ لِلرَّجُلِ وَتَوَكَّهُ يَمْضِي إِلَى
حَالِ سَبِيلِهِ وَقَالَ لَهُ :

- إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى ذَلِكَ ، فَمَا مَنَعَ اللَّهَ
الرِّزْقَ الْحَلَالَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ .

وَشَكَرَ الرَّجُلُ أَبَا هُرَيْرَةَ وَعَاهَدَهُ عَلَى الْأَنْ
يَعُودَ .

وَفِي الصَّبَاحِ لَقِيَ الرَّسُولُ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ
فَقَالَ لَهُ :

- يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟

فَتَعَجَّبَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، شَكَا حَاجَةً وَعِيَالًا
فَرَحِمْتَهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .

فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ :

— أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ .

وَمَا إِنْ سَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَلَامَ الرَّسُولِ ﷺ
حَتَّى أَيقِنَ أَنَّ الرَّجُلَ سَيَعُودُ ، فَاخْتَبَأَ فِي
مَكَانٍ مَا وَبَقِيَ يَرِاقِبُ الرَّجُلَ بَعَيْنٍ يَقِظَةٌ
وَانْتِبَاهٌ شَدِيدٌ .

وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ جَاءَ الرَّجُلُ ، وَجَعَلَ
يَضَعُ طَعَامَ الزَّكَاةِ فِي جُورَالِهِ ، وَأَخَذَ يَأْكُلُ
مِنْهُ فِي نَهْمٍ شَدِيدٍ ، وَلَمْ يَكِدِ الرَّجُلُ
يَمْضِغُ مَا فِي فَمِهِ مِنْ طَعَامٍ حَتَّى وَجَدَ أَبَا هُرَيْرَةَ
يُمَسِّكُ بِتَلَابِيهِهِ وَيَقُولُ لَهُ :

— لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ !

فَأَخَذَ الرَّجُلُ يَبْكِي وَيَتَّحِبُّ وَيَقُولُ فِي
تَأَثُّرٍ :

- دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعِنْدِي عِيَالٌ ،
وَأَعَاهِدُكَ عَلَى الْأَعُودِ .

وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَبُو هُرَيْرَةَ مُقَاوَمَةَ دُمُوعِ
الرَّجُلِ ، فَفَرَّقَ لِحَالِهِ وَتَرَكَهُ يَمْضِي إِلَى حَالِ
سَبِيلِهِ .

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّالِي لَقِيَ الرَّسُولُ ﷺ
أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ لَهُ :

- يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

- شَكَاهُ حَاجَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ وَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .

فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ :

— أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ !

فَعَلِمَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ الرَّجُلَ سَيَعُودُ لِقَوْلِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ ،

فَعَقَدَ الْعَزْمَ عَلَى مُرَاقَبَتِهِ وَالْإِمْسَاكِ بِهِ مَهْمَا

تَكُنَ الظُّرُوفُ ، كَمَا صَمَّمُ عَلَى ألا يَتْرُكَهُ إِلَّا

بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَجَاءَ الرَّجُلُ فِي مَوْعِدِهِ وَأَخَذَ يَنْتَقِلُ فِي

خِيفَةٍ وَحَذَرٍ حَتَّى لَا يَقَعَ فِي يَدِ أَبِي هُرَيْرَةَ ،

وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ الصَّدَقَةِ .

وَفِي حَرَكَةٍ وَاحِدَةٍ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ

يُطَوِّقُ عُنُقَ الرَّجُلِ وَيُمْسِكُهُ بِإِحْكَامٍ

يَمْنَعُهُ مِنَ الْهَرَبِ وَقَالَ :

- لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَبَكَى الرَّجُلُ وَقَالَ :

- إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعِنْدِي عِيَالٌ فَاتْرُكْنِي وَلِيَنْ
أَعُودَ .

لَكِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَحْكَمَ قَبَضَتْهُ عَلَيْهِ وَقَالَ :

- تَرَكْتِكَ مَرَّتَيْنِ مِنْ قَبْلُ وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَنْ
تَعُودَ ثُمَّ تَعُودُ ، فَلَنْ أَتْرُكَكَ هَذِهِ الْمَرَّةَ إِلَّا
بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ فِي جَدِيَّةٍ :

- دَعْنِي فَإِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا .

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ

تِلْكَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا فَيَسْأَلُ
الرَّجُلُ فِي اهْتِمَامٍ :

- وما هذه الكلمات ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ :

- إِذَا أُوتِيتُ إِلَى فِرَاشِكَ فَأَقْرَأُ قَوْلَهُ (تعالى) :

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ
إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ
مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾

ثُمَّ أَضَافَ الرَّجُلُ قَائِلًا :

- إِذَا قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ ، فَإِنَّهُ

لَا يَزَالُ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرُبُكَ
شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ .

وَبَعْدَ أَنْ أَنْتَهَى الرَّجُلُ مِنْ كَلَامِهِ ، رَقَّ
أَبُو هُرَيْرَةَ لِحَالِهِ وَتَرَكَهُ يَمْضِي بَعْدَ أَنْ خَلَّى
سَبِيلَهُ .

وَفِي الصُّبْحِ لَقِيَ الرَّسُولَ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ
فَسَأَلَهُ :

— مَا فَعَلَ أُسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

— زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ

بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- مَا هِيَ ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ .

- قَالَ لِي : إِذَا أُورِيتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ

الْكُرْسِيِّ . وَقَالَ لِي : لَا يَزَالُ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ

حَافِظٌ ، وَلَنْ يَقْرُبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَ وَهُوَ كَذُوبٌ .

ثُمَّ قَالَ ﷺ :

- تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ يَآ أَمَا هُرَيْرَةُ ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

- لَا .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

— ذاك شيطان !

فهذه الآية أعظمُ آية في القرآن ، وهي
سَيِّدَةُ آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وقد قيل :

— لما نزلت آية الكرسي حرَّ كُلُّ صَنَمٍ فِي
الدُّنْيَا ، وكذلك حرَّ كُلُّ مَلِكٍ فِي الدُّنْيَا ،
وَسَقَطَتِ الشَّجَاجُ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَهَرَبَتِ
الشَّيَاطِينُ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَى أَنْ
أَتَا إِبْلِيسَ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ
يَحْثُوا عَنِ السَّبَبِ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا
الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّغَهُمْ أَنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ قَدْ نَزَلَتْ ،
فَعَلِمُوا أَنَّ نَزُولَهَا كَانَ سَبَبًا فِي سُقُوطِ كُلِّ
صَنَمٍ وَكُلِّ تَاجٍ وَكُلِّ مَلِكٍ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي

نَزَلَتْ فِيهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ .

وَرَوَى الْأَيْمَنُ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

— يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
مَعَكَ أَعْظَمُ ؟

قَالَ :

— قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

قَالَ :

— يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
مَعَكَ أَعْظَمُ ؟

قَالَ :

— قُلْتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ .

فَضْرَبَ الرَّسُولُ ﷺ فِي صَدْرِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ
وَقَالَ لَهُ :

لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

- سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى أَعْوَادِ الْمِنْبَرِ
يَقُولُ :

- « مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دَبَّرَ كُلَّ صَلَاةٍ لَمْ

يَمْنَعَهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ ، وَلَا يُوَاطِبُ

عَلَيْهَا إِلَّا صَدِيقٌ أَوْ عَابِدٌ ، وَمَنْ قَرَأَهَا إِذَا أَخَذَ

مَضْجَعَهُ آمَنَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ وَجَارِهِ وَجَارِ

جَارِهِ وَالْأَبْيَاتِ حَوْلَهُ » .

فَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَحْفَظُ مَنْ يَقْرُؤُهَا

وَتَحَرُّسُهُ ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَذَى أَوْسَوْءَ ،
وَلِذَلِكَ فَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ (رَضَوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)
يَحْرَصُونَ عَلَى تِلَاوَتِهَا فِي مَنَازِلِهِمْ ، حَتَّى
يَحْفَظُوهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ شَرِّ الْحَاسِدِينَ .
وَمِمَّا يَرَوَى فِي فَضْلِ هَذِهِ الْآيَةِ :

أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) أَوْحَى إِلَى مُوسَى ﷺ :
- مَنْ دَاوَمَ عَلَى قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ دَهْرًا كُلَّ
صَلَاةٍ أُعْطِيَتْهُ فَوْقَ مَا أُعْطِيَ الشَّاكِرِينَ وَأُجِرَ
النَّبِيِّينَ وَأَعْمَالُ الصَّادِقِينَ ، وَبَسَطَتْ عَلَيْهِ
يَمِينِي بِالرَّحْمَةِ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ
إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ .

وَتَعَجَّبَ مُوسَى ﷺ مِمَّنْ عَلِمَ بِكُلِّ هَذَا

الشَّوَابِ وَتَرَكَ تِلَاوَةَ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَقَالَ لِرَبِّ
الْعِزَّةِ :

- يَا رَبِّ مَنْ سَمِعَ بِهَذَا لَا يُدَاوِمُ عَلَيْهِ ؟ !

فَقَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) :

- إِنِّي لَا أُعْطِيهِ مِنْ عِبَادِي إِلَّا لِنَبِيٍّ ، أَوْ
صَدِيقٍ ، أَوْ رَجُلٍ أَحَبَّهُ ، أَوْ رَجُلٍ أَرِيدُ قَتْلَهُ فِي
سَبِيلِي .